

أضواء البيان

@ 307 @ .

والباطل : ضد الحق وكل شيء ذائل مضمحل تسميه العرب : باطلاً ، ومنه قول لبيد : والباطل : ضد الحق وكل شيء ذائل مضمحل تسميه العرب : باطلاً ، ومنه قول لبيد : % (ألا كل شيء ما خلا □ باطل % وكل نعيم لا محالة زائل) % .

ويجمع الباطل كثيراً على أباطيل على غير القياس ، فيدخل في قول ابن مالك في الخلاصة : ويجمع الباطل كثيراً على أباطيل على غير القياس ، فيدخل في قول ابن مالك في الخلاصة : % (وحائد عن القياس كل ما % خالف في البابين حكماً رسماً) % .

ومنه قول كعب بن زهير : % (كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً % وما مواعيده إلا الأباطيل) % .

ويجمع أيضاً على البواطل قياساً . والحق : ضد الباطل . وكل شيء ثابت غير زائل ولا مضمحل نسميه العرب حقاً . وقوله تعالى : { لِيُذْهِبَ دُحُضُوهُا بِهَ الدِّهَانُ } أي ليبطلوه ويزيلوه به وأصله من إدحاض القدم ، وهو إزلاقها وإزالتها عن موضعها . تقول العرب ، دحضت رجله : إذا زلقت ، وأدحضها □ ، وأزلقها ودحضت حجتها إذا بطلت ، وأدحضها □ أبطلها ، والمكان الدحض : هو الذي تزل فيه الأقدام ؟ ومنه قول طرفة : لِيُذْهِبَ دُحُضُوهُا بِهَ الدِّهَانُ } أي ليبطلوه ويزيلوه به وأصله من إدحاض القدم ، وهو إزلاقها وإزالتها عن موضعها . تقول العرب ، دحضت رجله : إذا زلقت ، وأدحضها □ ، وأزلقها ودحضت حجتها إذا بطلت ، وأدحضها □ أبطلها ، والمكان الدحض : هو الذي تزل فيه الأقدام ؟ ومنه قول طرفة : % (أبا منذر رمت الوفاء فهبته % وحدت كما حاد البعير عن الدحض) % .

وهذا الذي ذكره هنا من مجادلة الكفار للمرسل بالباطل أوضحه في مواضع آخر : كقوله : { وَاللَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللّٰهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجَبْنَا لَهُ حُجَّتْهُمُ دَحِضَةُ عِنْدِ رَبِّهِمْ } . وقوله جل وعلا : { يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللّٰهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَيَأْبَى اللّٰهُ أَنْ يُمْسَكَ نُورَهُ وَلَا يُولَوْا كَرِهَ اللّٰهُ الْكَافِرُونَ } ، وقوله تعالى : { يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللّٰهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَاللّٰهُ مُتِمِّمٌ نُورِهِ وَلَا يُولَوْا كَرِهَ اللّٰهُ الْكَافِرُونَ } وإرادتهم إطفاء نور □ بأفواههم ، إنما هي بخصامهم وجدالهم بالباطل . .

وقد بين تعالى في مواضع آخر . أن ما أراده الكفار من إدحاض الحق بالباطل لا يكون ، وأنهم لا يصلون إلى ما أرادوا ، بل الذي سيكون هو عكس ما أرادوه فيحق ويبطل الباطل ،

كما قال تعالى : { هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ
لِيُظَاهِرَهُهُ الْعَالَمِينَ كُلِّبَتْ لَهُمُ النَّفْسُ لَوْلَا نُورُهُمْ لَسَوْفَ كَانُوا كَالْمُضِلِّينَ } . وكقوله :
وَيَأْتِي اللَّهُ بِاللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يُتَمِّمَ نُورَهُمْ وَلَوْلَا كَرَمُهُ الْكَافِرُونَ ، وقوله :
{ وَاللَّهُ مُتَمِّمٌ نُورِهِمْ وَلَوْلَا كَرَمُهُ الْكَافِرُونَ } ،